## صورة الإسلام فى العالم المعاصر

الصورة العالمية الراهنة تصنف المسلمين ضمن مربع التخلف سواء فى المعارف العلمية الحديثة، أو فى علوم السياسة والاقتصاد النظرية والتطبيقية، أو العلوم الاجتماعية. وأوضح ما يرصده المتابع أنهم أسرى وتبع للمدنية الغربية يلهثون ويقلدون ويستهلكون؛ مما يجعلهم متعثرين عن تحقيق النهضة والمضى قدما على طريق التقدم والريادة، ونسوا أو تناسوا قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [سورة فصلت: الآية ٥٣].

وقيمة هذا التوجيه القرآنى أن يتوصل المسلمون مع الكون والناس فى اكتشاف مظاهر القدرة الإلهية فى الآفاق الرحبة للكون المحيط بنا، وأن يمسكوا دائمًا بزمام المبادأة والسبق، وأن يكونوا فى الطليعة والمقدمة فى هذا المضمار.

وحتى فى المجال الدينى والعلوم الإسلامية، فإن معارفهم ناقصة ومبتورة لا تنفذ إلى أسرار الإسلام والفهم السليم للدين، وطبيعة الرسالة التى حملها لهم الإسلام، ودورهم فى القيادة المحلية والعالمية.

فضلًا عن عجزهم عن اكتشاف الظواهر الكونية والإسهام فى تقدم العلوم الطبيعية والحياتية. مع كثرة المشكلات والحوادث المستجدة، والحاجة الملحة لتقديم النظر الإسلامى فيها، على المستوى الفردى والمؤسسى.

لذلك فلا تجد للمسلمين رؤية فى تسيير الأحداث، ولا نظرية علمية حديثة تنسب إليهم، كما فى التغيرات المناخية الحاصلة، وتفشى الصراعات والحروب، والأوبئة والأمراض: أنفلونزا الطيور والخنازير،

والآثار الكارثية للأزمة المالية العالمية وغيرها. ولا منهج قادر على التغلب علـى مشـاكلهم الكثيرة، ولا دور فى تسـيير وتوجيـه الأحداث، ومن ثم ضلوا الطريق الذى يكسـبهم القوة والنهضة بما يتناسـب مع رسـالة الإسـلام فى الحياة والقيادة التى قدمت الحضارة الإنسانية العادلة التى حكمت العالم عبر العصور وقدمت نموذجًا متكاملا دينيا ودنيويا للإنسان وللحياة غير مسبوق.

**معالم المشهد الدولى كاشفة عن الأزمات ومعاداة الإسلام**

حالة الإسلام والمسلمين فى المشهد العالمى الراهن تبعث على الحيرة والارتباك إذ لم يسـبق أن واجه فيه الإسلام والمسلمون مثل هذه المطاعن والنتيجـة كم من الأزمـات المتتابعة فى العلاقات بين المسـلمين داخل أوطان الإسـلام ومن غير المسلمين وهى إفرازات لظروف وأحوال وضعت المسلمين فى مأزق فقد أشهرت القوى المعادية كل أسلحتها على الإسلام والمسـلمين. وعلى قمة هذه المشـكلات توالت الإهانات وإشاعة الصورة المغلوطة عن الإسلام فى صميم وجوده ولرموزه ومقدساته.

**قائمة الاتهامات ضد الإسلام والمسلمين**

أحكمت خطة التشـكيك فـى ماهية وحقيقة الإسـلام ومقاصده فى الحياة. حيث يوصف الإسلام بالدين الدموى وأنه بقايا تحريف للوثنية، وهو دين العنف والإرهاب، والشـذوذ، والأكاذيب، دين التناقض، وهو دين الجهاد: الحرب المقدسة على غير المسلمين.

الإسـلام فى نظر هـذا الفريق ديـن يدعوا إلى إقامـة دولة عنصرية

تتزعمها العصابات الإرهابية التى تنشر أفكارها بالإرهاب والقوة لإكراه الناس على الدخول فيه، حتى لو اقتضى ذلك إعلان الحرب على العالم كله. ونموذج فكر وممارسات تنظيم القاعدة مثال تطبيقى على ذلك.

والإسلام دين الاستبداد، والرق، والقهر، الدين الذى يستسلم فيه المسلم لله ويذعن له ويطيعه فى كل أمر، حتى لو عطل ملكاته العاقلة، ومصالحه المادية. وهذا المشهد الذى أفرزه الموقف الغربى من استعداء العالم ضد الإسلام، يجسده حديث الرسول ﷺ «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا أمن قلة يا رسول الله، قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

إن فى تكريس الخطاب التحريضى من جانب الغرب، وتنفير العالم من الإسلام والمسلمين، يجعلنا أمام مخطط مبيت لحصار الإسلام، وقهر أتباعه، وفرض الإدارة الغربية والإذعان الكامل من جانب المسلمين.

## وصف المسلمين بالنقائض والسلبيات العديدة

من الطبيعى إزاء هذا التوجه السائد فى الأوساط الغربية والترويج المستمر بأن المسلمين إرهابيون، فهم يريدون تغيير أسلوب الحياة الغربية، وأسلمة أوربا، وهم متهمون بسرقة الحضارة الغربية ومنجزاتها، وأنهم يعلمون على نشر الكراهية والفوضى فى العالم من حيث أنهم مولعون بمخالفة النظام ودائما ما ينحو سلوكهم نحو زعزعة الاستقرار عن طريق الحروب والدمار، وأن نظامهم فى الحياة يقوم على الاستبداد فى كل العلاقات، وعلى كل المستويات بدءا من العلاقة فى محيط الأسرة. فهو قائم على تهميش الرجل للمرأة وكبت إرادتها والتقليل من شأنها.

ويتمثل كذلك فى مصادرة الأب لحقوق أبنائه فى التعبير وحق الاختيار، وفى أسلوب التربية القهرية للبنات والبنين. وكذلك سلطة الأب فى تأديب أبنائه، وإلى حد استعمال القسوة معهم، وهو ما تجرمه القوانين الأوربية، وتقرر للأولاد حقا فى مقاضاة الآباء، كما يسود الاستبداد فى علاقات العمل، والنظم الاجتماعية فى التعليم وعلى مستوى النظم السياسية والعلاقات بين الحكام والشعوب، فهم يخاصمون الديمقراطية ويقفون منها موقف العداء، لذلك فإن، وجودهم خطر على أحد منجزات الحضارة الغربية.

وتبع ذلك أن أصبح كون الإنسان مسلما صفة تحمل على العداء والخوف لدى أعداء المسلمين، الأمر الذى يبعث على الريبة والشك فى كل مسلم، وأن تعتبر الإساءة والهجوم، والنيل من الإسلام ورموزه ومقدساته ممارسة لحرية التعبير، فى حين تعتبر الإساءة لليهود والتشكيك فى المحرقة جريمة دولية يحاكم مرتكبوها بتهمة معاداة السامية.

## مظاهر التشوهات الماثلة فى العالم الإسلامى

### ١- اشتعال الصراع فى البلدان الإسلامية من غير المسلمين وفيما بين المسلمين

وتتعمق الجوانب السلبية لصورة نزاعات المسلمين فى الأوطان الإسلامية. فعلى مستوى الداخل الإسلامى، هناك فتن طائفية فى البلد الإسلامى الواحد، بين المسلمين وبين بعض الأقليات غير المسلمة من